

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[423] والثانية: هي أنَّهُم مستعدُّون دائماً لإطاعة أوامر الله سبحانه وتعالى

وتنفيذها في عالم الوجود، وهذا الشيء مشابه لما ورد في الآيتين (26) و (27) من سورة الأنبياء (بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون). والثالثة: أنَّهُم يسبِّحون الله دائماً وينزِّهونه عملاً لا يليق بساحة كبريائه. الآيتان (إنَّنا لنحن الصافُّون وإنَّنا لنحن المسبِّحون) تعطيان مفهوم الحصر في الأدب العربي، وبعض المفسِّرين قالوا في تفسير هاتين الآيتين: إنَّ الملائكة تريد أن تقول: نحن فقط المطيعون لأوامر الله والمسبِّحون الحقيقيون له، وهذه إشارة إلى أنَّ طاعة الإنسان لله تعالى وتسبيحه يعدُّ لا شيء بالنسبة لطاعة وتسبيح الملائكة، ولا يمكن المقارنة بينهما. والذي يلفت الانتباه أنَّ مجموعة من المفسِّرين نقلوا في نهاية هذه الآيات حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال فيه: "ما في السموات موضع شبر إلاَّ وعليه ملك يصلِّي ويسبِّح" (1). وجاء في رواية أخرى: "ما في السماء موضع قدم إلاَّ وعليه ملك ساجد أو قائم" (2). وفي رواية ثالثة ورد أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جالساً مع مجموعة من أصحابه، فقال لهم: "أطت السماء وحقَّ لها أن تَأْط! ليس فيها موضع قدم إلاَّ وعليه ملك راکع أو ساجد، ثمَّ قرأ: (وإنَّنا لنحن الصافُّون وإنَّنا لنحن المسبِّحون)" (3). العبارات المختلفة كناية لطيفة عن أنَّ عالم الوجود مكتنَّظ بالمطيعين لأوامر الله والمسبِّحين له. الآيات الأربع الأخيرة من هذا البحث تشير إلى أحد الأعذار الواهية التي _____ 1 - تفسير القرطبي، المجلد 8، الصفحة 581. 2 - المصدر السابق. 3 - (الدر المنثور) نقلاً عن تفسير الميزان المجلد (17) الصفحة 188.